سيناريوهات مسار الحرب الروسية- الأوكرانية وانعكاسها على المدرك الاستراتيجي الأمريكي-الروسي

الباحث/ علي عدنان علي
كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد

أ.م. د عباس هاشم عزيز
كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد

الملخص

تبين الدراسة ان الحرب الروسية الأوكرانية أدت إلى زيادة انتشار القوات الأمريكية وحلف الناتو في دول الأعضاء وتسليحها بأسلحة متطورة وتطوير استراتيجيات الناتو في مواجهة أي هجوم قد تنوي روسيا القيام به على دول المنضوية في الناتو، وأوجدت الحرب الروسية الأوكرانية ٢٠٢٢، اصطفاف أمريكي- أوروبي ضد روسيا الاتحادية فقد اعتمدوا من خلال علاقاتهم الاستراتيجية على فرض عقوبات اقتصادية شديدة وعزل روسيا عن المجتمع الدولي، وتقديم المساعدات العسكرية والدعم الاستخباري والبنى التحتية لأوكرانيا، وإعداد خطط عسكرية لتدريب الجيش الأوكراني على الأراضي الأوروبية، وزيادة قدرة الدفاع الأوكراني للتصدي لروسيا، وهو الذي يعني في ذات الوقت ان الولايات المتحدة الأمريكية تريد ان تثبت لحلفائها أنها ملتزمة بسياسة، الدفاع عنهم.

اذ هناك احتمالية ان تؤدي هذه الحرب إلى ظهور تكتل دولي جديد بقيادة روسيا الاتحادية تضم تحت جناحها القوى الطامحة في تغيير النسق الدولي وإعادة هندسة النظام الدولي وانقسام العالم إلى كتلتين، وبالتالي تكون الكتلة الأولى ذو توجه رأسمالي يضم الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي والهند والمنظمات الدولية المهيمنة عليها الولايات المتحدة، والثاني دون توجه يضم روسيا الاتحادية والصين وايران إلى جانب دول أخرى لا يجمعهم فكر واحد بل تجمعهم طموحهم في ان يكون لهم دور ومكانة في النسق الدولي لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الولايات المتحدة الأميركية، روسيا، أوكرانيا.

Scenarios of the Path of the Russian–Ukrainian War and Their Reflection on US–Russian Strategic Cognition

Abstract:

The study shows that the Russian–Ukrainian war led to an increase in the deployment of American and NATO forces in member states, arming them with advanced weapons, and developing NATO strategies to confront any attack that Russia may intend to carry out on NATO member states. The 2022 Russian–Ukrainian war created an American–European alignment against Russia. Through their strategic relations, they have relied on imposing severe economic sanctions and isolating Russia from the international community, providing military aid, intelligence support, and infrastructure to Ukraine, preparing military plans to train the Ukrainian army on European territory, and increasing the Ukrainian defense capacity to confront Russia, which means at the same time The United States of America wants to prove to its allies that it is committed to the policy of defending them.

There is a possibility that this war will lead to the emergence of a new international bloc led by the Russian Federation that includes under its wing the forces aspiring to change the international system، re-engineer the international system، and divide the world into two blocs. Thus، the first bloc will be capitalist-oriented and includes the United States of America، the European Union، India، and the dominant international organizations. It is the United States، and the second، without an orientation، includes the Russian Federation، China، and Iran، along with other countries that are not united by a single thought، but rather by their ambition to have a role and position in the international system to confront the United States of America.

Keywords: war، United States of America، Russia، Ukraine.

المقدمة

يقول المفكر العسكري البروسي هيلموت فون مولتكه لقادة الحرب: (لا تبدأ الحرب قبل ان تكون النهايات في عقلك وانك تمتلك القدرة على إنجازها)، أصبحت هذه الكلمات من أهم قواعد التخطيط الاستراتيجي، إذ من الصعب التكهن متى ستنتهي العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، لأنها مرتبطة عضوياً بإعادة تنظيم النسق الدولي، إذ لا تلوح في الأفق تقديرات مؤكدة حتى الآن حول موعد انتهاء الحرب أو ما هي السيناريوهات المحتملة التي ستنتهي عليها، معروف أنها انطلقت بتدخل عسكري روسي محدود إلاّ أنها امتدت لتصبح حرب طويلة الأمد بين روسيا وأوكرانيا ومن خلفها القوى الغربية، وهي الآن في عامها الثاني، لا يوجد منتصر أو مهزوم فيها بشكل مطلق، ودخلت في مرحلة أشبه بحرب استنزاف، فالولايات المتحدة والغرب يريدون استمرار الحرب، لاستنزاف قدرات روسيا وانهاكها عسكرياً واقتصادياً، وإثارة الرأي العام الداخلي الروسي، وتراهن روسيا في زيادة الضغط على الاقتصاد العالمي والأوروبي بشكل خاص مستخدمة ورقة نقص إمدادات الطاقة إلى أوروبا، وتجارة الحبوب التي تعتمد اغلب الدول على روسيا وأوكرانيا في سد متطلباتهم.

ورغم رهانات روسيا على ورقة الضغط الاقتصادي لكنها لم تحقق نجاحاً كبيراً، لذا وفقاً لخبراء عسكريين، يمكن حساب النجاح الجيوسياسي لروسيا منذ تفكك الاتحاد السوفيتي في توسيع جغرافيتها السياسية من خلال ضم مناطق جديدة ومنع القوات الأوكرانية من إحراز تقدم عسكري من شأنه تغيير الواقع الجديد، فعدد القوات الروسية المهاجمة وفق التقديرات بلغت اكثر من ١٩٠ الف مقاتل، بينما أوكرانيا تسلمت احدث الأسلحة والمعدات العسكرية مما ابقى قواتها في مواجهة مستمرة حتى الآن، وبالنظر إلى صعوبة التنبؤ بمسار الحرب وما ستفضي إليه، لذا سنحاول في هذا المبحث تقديم فرضيات فيها احتماليات ضمن دائرة المستقبل القريب الذي تتحدد مدده الزمنية بخمس سنوات عن ما ستؤول إليه الحرب القائمة على أساس ما توجد من مؤشرات ووقائع على الأرض التي تعيننا في رسم مسارات لنهاية الحرب.

إشكالية الدراسة

تتحدد إشكالية الدراسة بتساؤل رئيسي، هو، ما هي المديات العسكرية والسياسية والاقتصادية التي يمكن ان تصل إليها الحرب في أوكرانيا على صعيد المواجهة الشاملة بين الولايات المتحدة وروسيا ؟

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية: من ان الحرب في أوكرانيا شباط عام ٢٠٢٢، كانت نتيجة للصراع المؤجل ومنذ عام ٢٠١٤، بين روسيا والغرب، والذي سيستمر طالما ان النصر والهزيمة المطلقة فيه ليس في صالح الأطراف المتصارعة. كما ان توافق دولي يرضي المخاوف الأمنية لأطراف الصراع الأوروبي، روسيا وحليفتها بيلاروسيا من جهة ودول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى يعَد خيارا مطروحا، لاسيما وان الصراع تعدى جانبه العسكري إلى صراع جيوسياسي يحاول فيها الطرفان تغيير المعادلة بين عالم ذو أحادية القطبية إلى عالم متعدد الأقطاب، وأوكرانيا هي ميزان هذه المعادلة.

هيكلية الدراسة

قسمت الدراسة إلى ثلاث محاور فضلاً عن مقدمة وخاتمة، تناولنا فيها:

المحور الأول/ سيناريو انتصار أوكرانيا في الحرب.

المحور الثاني/ سيناريو هزيمة أوكرانيا في الحرب.

المحور الثالث/ سيناريو الوصول إلى تسوية للحرب.

المحور الأول

سيناريو انتصار أوكرانيا في الحرب

يعتمد هذا السيناريو على افتراض هزيمة روسيا وانتصار أوكرانيا استناداً إلى عدة عوامل، منها الدعم العسكري الذي تتلقاه الأخيرة، وانضمام مقاتلين أجانب إلى الجيش الأوكراني، ومحاولة الغرب إعادة هندسة توازن القوة في أوروبا لصالحه، وهو ما عنى حتى الآن استنزاف روسيا تمهيداً لإضعافها ودحرها، أمام هذا الواقع الذي يرسم لروسيا فليس أمامها إلّا التراجع خشية المزيد من الاستنزاف، لا سيما أنها كانت تتوقع سقوط أوكرانيا بوقت قصير، وبسبب الخسائر التي تكبدتها روسيا في أوكرانيا، سواء كانت بشرية أو عسكرية أو اقتصادية، فضلاً عن الخسائر السياسية التي أدت إلى عزلها عن المجتمع الدولي إذ أصبحت أكثر عزلة مما كانت عليه خلال الحرب الباردة، وبالرغم من عدم تكافئ القدرات العسكرية الأوكرانية بالمقارنة مع القوات الروسية، إذ أظهرت المقاومة الأوكرانية مدى قوتها بالصمود بوجه الغزو الروسي وفاقت التوقعات ويرجع الفضل في ذلك جزئياً إلى المساعدات التي قدمها الغرب والولايات المتحدة الأمريكية .

لاسيما ان روسيا فشلت في حربها الخاطفة وهي غير قادرة على دعم حربًا طويلة الأمد وما يرتبط بها من تكاليف باهظة، فقد احتلت أوكرانيا بحسب موقع Global Fire Power لعام ٢٠٢٣، المختص بتصنيف أقوى جيوش العالم المرتبة ١٥ من أصل ١٤٥ دولة حيث تقدمت ٧ مراكز بعد ان كانت قبل دخولها الحرب في المرتبة ٢٢ لعام ٢٠٢٢ .

وتأتي العقوبات الاقتصادية الغربية شديدة القسوة، عامل اخر يفاقم الوضع السياسي الروسي وقدرته على الصمود، فالعقوبات اثرت على حياة المواطنين بشكل كبير، مما قد يؤدي إلى تغيير في الدعم الشعبي للحرب بل قد ينقلب عليها، لا سيما وان الماكنة الإعلامية الغربية قد شيطنة القيادة الروسية وصورتها المسؤولة عن الدمار الذي قد يلحق بأوروبا، علاوة على ذلك يمكن للقوى الرافضة والمناهضة للحرب من الدفع في احداث تمرد سياسي في روسيا، والاطاحة بالرئيس بوتين وعزله من منصبه، بصورة انقلاب أو ثورة شعبية، إزاء فرضية كهذه يكون من غير المرجح ان تواجه روسيا

الغرب، وكما يعتقد انها ستعلن استسلامها، أو ستحدث انقسامات داخلية قوية، وسينتهي سعي روسيا لاستعادة مكانتها كقوة كبرى، لاسيما ان نجاح الضغط الأمريكي في استمرار موجات التصعيد المرتبطة بالحرب، والتي قد تواجه تصعيداً روسيًا مضاداً لاستنزاف روسيا وإجبارها على الاستسلام، وتبرر الرغبة الأمريكية في ذلك من أجل تعزيز اعتمادية الدول الأوروبية على واشنطن وردع الصين، ولهذا أثر إيجابي على الناتو أيضاً، إذ سيؤدي إلى إعادة تماسك أعضائه، واستمرار تخصيص الميزانيات لتطوير القدرات العسكرية ودخول دول أخرى للحلف، لاسيما بعد تقديم فنلندا والسويد طلب العضوية للحلف .

وعلى الرغم من المكاسب التي تحققها روسيا في المعارك الجارية في إقليم الدونباس، وإدخال أعداد كبيرة من القوات الإضافية في صفوف الجيش الروسي، واستنزاف القوات الأوكرانية، ألا ان القوات الأوكرانية أبدت شراسة في القتال ومقاومة القوات الروسية، إذ استطاعت من دفع الروس عن العاصمة كييف ودافعت عن مدينة مكوليف الجنوبية وحافظت على أوديسا وحررت مدن بوتشا وإيربين، وفي نهاية عام ٢٠٢٢، استطاعت القوات الأوكرانية من إرغام الروس على الانسحاب من منطقة خاركيف ودفعها عبر نهر دنيبر في خيرسون .

ويمكن لهذا الزخم ان يحقق الانتصار لأوكرانيا كون قوتها ستستمر في النمو والتطور، إذ يعتقد المحلل الأمريكي أندريه بيوتكوفسكي، بإن أوكرانيا ستنتصر وتستعيد كامل أراضيها في ربيع عام ٢٠٢٣، ويستند في اعتقاده إلى عاملين: الأول الحماسة والعزم وشجاعة الجيش والأمة الأوكرانية وهذا أمر غير مسبوق في تاريخ الحروب الحديثة، والثاني أنه بعد سنوات من الود الغربي تجاه الدكتاتور الروسي، يمكن الآن التأكيد على جدية التحدي التاريخي، في إشارة إلى تصريح الأمين العام للناتو السيد ينس ستولتنبرغ، الذي قال: (الثمن الذي ندفعه من المال أما الثمن الذي يدفعه الاوكرانيين فهو من الدم، واذا رأت الأنظمة المستبدة أنها تجازى على القوة فإننا سندفع ثمناً أكبر وسيصبح العالم مكان خطر علينا جميعاً)، إذ كما يعتقد ان انتصار أوكرانيا يعتمد على مدى استجابة الناتو بتزويد أوكرانيا بمجموعة جديدة من الأسلحة الهجومية المتقدمة، ويرى القائد العام السابق للجيش الأمريكي في أوروبا بن هودجيز، أن أوكرانيا ستنتصر في الحرب ربما في عام ٢٠٢٣، ويستند في ذلك إلى التحسن السريع في

اداء الجيش الأوكراني وانهم أكثر استعداداً من الروس، بفضل الأسلحة التي ستصلهم من بريطانيا وكندا وألمانيا، وأعطى انسحاب روسيا من خيرسون دعمًا معنويًا لأوكرانيا، وإحراجًا كبيرًا للكرملين، ومنح أوكرانيا تفوق عملياتي، وأن القرم اصبحت في نطاق مرمى النار الأوكراني، كما كانت دعوات الرئيس زيلينسكي لاستقبال متطوعين ضمن ما اسماه الفيلق الدولي للدفاع عن أوكرانيا، لها اثر في تغيير مسار المعارك وصمود أوكرانيا، إذ أكد داميان ماجرو ممثل فيلق الدفاع الدولي الأوكراني، أن الفيلق يضم ممثلين عن ٥٥ دولة من جميع العالم يقاتلون إلى جانب الجيش الأوكراني، وبلغت اعداد المتطوعين أكثر من ٤٠ ألف متطوع، اغلبهم من أمريكا وبريطانيا وتليهم بولندا وكندا، ودول البلطيق ودول شمال أوروبا .

وفي حال انتصرت أوكرانيا في الحرب فسيتعين على كييف وشركائها الاستعداد لسنوات من الصراع المستمر إذ أشار الرئيس زيلينسكي إلى ذلك بالقول: (ان أوكرانيا بعد انتصارها بالحرب ستشبه إسرائيل في توجهها بدوام كامل نحو الدفاع عن النفس)، لا سيما ان هزيمة روسيا ستخفي النزعة التوسعية في القيادة الروسية المستقبلية وستكون أشبه باستسلام ألمانيا غير المشروط في الحرب العالمية الثانية وستمنع إمكانية بدء روسيا في أي حروب مستقبلية في أوروبا ، وستكون تداعيات انتصار أوكرانيا في الحرب على روسيا كالآتي:

١ . ستضعف روسيا ويتم عزلها دوليًا، وتفقد مقوماتها كقوى كبرى، وستظهر تغييرات جديدة في خرائط التوازنات العسكرية العالمية التي سيفرزها انتصار أوكرانيا .

٢ . سيفقد الرئيس بوتين الدعم الشعبي ودعم النخب الروسية الذين يعتمد عليهم في الحفاظ على سلطته .

٣ . فصل روسيا عن الاقتصاد العالمي مما يؤدي إلى تدهور اقتصادي وعجز في توفير الموارد الأولية وقطع الغيار الضرورية للصناعات المهمة بسبب العزلة الدولية التي ستفرض بشكل أكبر ضدها .

٤ . تراجع الاستثمار الخارجي وصعوبة الحصول على رأس المال وستجف عمليات نقل التكنولوجيا .

٥ . ان وجود روسيا ضعيفة ومهينة سيؤدي ذلك إلى دوافع انتقامية مماثلة لتلك التي تفاقمت عند المانيا بعد الحرب العالمية الأولى .

٦ . سيمكن الصين من تعزيز دورها ونفوذها على روسيا الضعيفة مما يؤدي إلى بناء الكتلة والهيمنة الصينية .

٧ . ستتأثر مكانة روسيا في مجلس الأمن لا سيما ان هناك دعوات من الدول الغربية تطالب بتجريدها من عضويتها الدائمة .

إذ ان روسيا تدرك أنه بمجرد هزيمتها في الحرب، ستتم إعادة هندسة حدودها وتركيبتها العرقية مرة أخرى، واضعة في عين الاعتبار طرح المفكر بريجنسكي في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى" في عام ١٩٩٧، إذ اقترح إنشاء مشروع غربي خاص لروسيا المستقبل، في ان النظام المثالي لروسيا هو التحول إلى عدة دول في إطار دولة كونفدرالية تتكون من (الجمهورية الأوروبية الروسية، وجمهورية سيبيريا، وجمهورية الشرق الأقصى) مما يسهل الاندماج مع دول أخرى في أوروبا وآسيا الوسطى ودول الشرق الجديدة في المنطقة وتطور علاقات أوثق .

اما تداعيات انتصار أوكرانيا على الولايات المتحدة والغرب هي كالآتي :

١ . ستكرس الولايات المتحدة مكانتها وقيادتها للعالم والعالم الغربي بالخصوص، وسيصبح الغرب أكثر تماسكاً واتحاداً، وسيزداد اعتماد أوروبا على الغاز الطبيعي الأمريكي .

٢ . سيعود الجدار الحديدي إلى الواجهة، وسوف لن يقتصر امتداده من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، بل سيكون إلى الحد الأخير الذي يفصل الجبهة التي يسيطر عليها الغرب عن منافسيه .

٣ . سوف يرسم الغرب خطاً بين الديمقراطيات والأنظمة الاستبدادية، وسيحدد الصراع مع روسيا على أنه صراع بين الديمقراطية والديكتاتورية .

٤ . ستتعزز استراتيجية الولايات المتحدة في منطقة المحيط الهندي والهادئ ودول أخرى مثل اليابان، وسيكون هناك تقارب أكثر مع الولايات المتحدة، وستتشكل جبهة موحدة ديمقراطية كبيرة .

٥ . ستضعف القوى المعادية للغرب في العالم بشكل كبير، وسيكسب الغرب المزيد من الهيمنة، سواء عسكرية أو من حيث القيم والمؤسسات، وإن قوته الصلبة والناعمة ستصل إلى آفاق جديدة .

٦ . سيعزز الناتو انتشاره الدفاعي في المناطق المحيطة بأوروبا الشرقية وسيعمل وفقًا للاستراتيجية الباب المفتوح للانضمام الدول إليه، وستعمل الولايات المتحدة على تعزيز وجودها بالتوازي مع انتشار الناتو .

٧ . كبح جماح الصين، إذ ستصبح الصين أكثر عزلة، لأن هزيمة روسيا هي إضعاف للصين، وهو ذو فائدة للولايات المتحدة، كون الصين ستفقد حليفًا استراتيجيًا مهمًا يدعمها دوليًا وينسق معها المواقف الدبلوماسية .

٨ . سيساعد انتصار أوكرانيا الولايات المتحدة من الاستعداد أو التفرغ للصراع التالي بين القوى الدولية الأخرى بل ومنعه .

المحور الثاني

سيناريو هزيمة أوكرانيا في الحرب

إنَّ أحد السيناريوهات المطروحة لمسار الحرب هو هزيمة أوكرانيا وتمكن روسيا من حسم المعركة عسكريًا من خلال الاستمرار في توسيع عملياتها والسيطرة على المناطق الاستراتيجية، والوصول إلى العاصمة كييف للإطاحة بالنظام الأوكراني الموالي للغرب، ويعزز هذا الطرح الزخم العسكري الروسي الكبير والعمليات الموسعة في الأراضي الأوكرانية وعدم تأثر موسكو للضغوطات والعقوبات التي فرضت عليها، وتمسكها بمطالبها في أي حوار مع أوكرانيا .

إنَ فرضية هزيمة أوكرانيا يضع احتمالية تقسيمها ، بناءً على تصور استمرار العمليات العسكرية الروسية مع التصعيد الشديد للهجمات وإعلان أوكرانيا الاستسلام، وتغير نظام الحكم فيها إلى حكم فيدرالي واستقطاع المدن الاستراتيجية وضمها لإقليم الدونباس، مثل ماريوبول في الطرف الجنوبي على بحر آزوف، وأوديسا على البحر الأسود ، مع سيطرة روسية كاملة على شرق أوكرانيا وعلى الموانئ الجنوبية التي تعدها روسيا جزء من الأراضي الروسية المستقطعة وهي في الإدراك الروسي مهمة لضمان السيطرة الكاملة على مناطق الشرق وإنشاء ممر بري من روسيا إلى شبه جزيرة القرم، وبهذا تكون روسيا قد حققت احد الأهداف الاستراتيجية للعمليات العسكرية الجارية .

في حدود هذا السيناريو فان استمرار الحرب قد يعني استراتيجية روسية لجر الغرب إلى حرب الاستنزاف بهدف تفكيك الوحدة الغربية الداعمة لأوكرانيا ، إذ هناك مؤشرات إلى أن الغرب باتوا على عتبة استنفاذ مخزوناتهم العسكرية ووصلوا الحد الأقصى من المعدات والعتاد الذي يراد نقله إلى أوكرانيا ، وفي المقابل لم يطلقوا العمل بعد في القاعدة الصناعية لتعويض النقص ، وذلك قد يحد من دعم الغرب النوعي المستمر لأوكرانيا مما سيؤثر على صمود ودفاع الاوكران وتراجعهم في القتال وبذلك قد يسبب في هزيمة أوكرانيا ، وتضمنت استراتيجية العمليات العسكرية الروسية على محاور عامة ومتخصصة، وكان أهمها هو التعبئة المتفوقة والعمليات على جبهات متنوعة لتقليل الكثافة الدفاعية للجيش الأوكراني، وإخفاء محور الهجوم الرئيسي، والعمل من الخطوط الخارجية، مما يمكن روسيا من حسم المعارك لصالحها ، كما ان مشاركة قوات فاغنر أو ميلشيا فاغنر في المعارك بصورة غير مباشرة في بعض المواقع المحددة، غير من مسار الحرب إذ ارتفعت أعداد فاغنر إلى ٥٠ الف مقاتل من الروس إلى جانب مرتزقة أجانب وسجناء روس، وفي اشراكهم بالحرب غير من مسارها لصالح روسيا .

ومع الخبرات متراكمة للروس في الحروب الهجينة وحروب المدن، لا سيما تجربتها في أفغانستان وجورجيا ومولدوفا والشيشان ودول آسيا الوسطى وسوريا وليبيا ، إذ بدأ الجيش الروسي في السيطرة بشكل منهجي على المدن الجنوبية للبحر الأسود وبحر آزوف، وعزل أوكرانيا تمامًا عن أي منفذ إلى البحر ، وفصل القوات الأوكرانية عن بعضها ، وطوق المدن وفرض الحصار عليها .

من ناحية أخرى، يفترض هذا السيناريو، ان الغرب قد يجدون إن تكلفة الاستمرار في العقوبات الاقتصادية باهظة على الاقتصاد الدولي، مع واقع اقتصادي يؤشر اعتمادية كبيرة على الغاز الروسي والذي يجعل من الصعب على الغرب الاستمرار في تنفيذ العقوبات، ما يدفعهم إلى الإذعان لمطالب روسيا، والسير معها في مفاوضات تحقق روسيا أهدافها، وهو ما يعني هزيمة أوكرانيا ، وهناك مسار اخر في ان الخسائر الاقتصادية المتضخمة في أوكرانيا قد تكون سبب لإعلان أوكرانيا استسلامها، حيث توقف اغلب النشاطات الاقتصادية في البلاد وتضررت البنية التحتية، بما في ذلك الطرق والجسور، فروسيا استهدفت المواقع العسكرية والأهداف المدنية، وأغلقت الموانئ والمطارات الأوكرانية بسبب الأضرار التي لحقت بها ، لاسيما ان القوات الروسية المهاجمة تمثل ٧% من مجموع الكلي للقوات الروسية والتي بالمقارنة مع القوات الأوكرانية فان الغلبة المطلقة للقوات الروسية والتوازن بالكامل في صالح روسيا، مع تطور أسلحتها بشكل متسارع في حين أن الأسلحة الأوكرانية لا تزال قديمة وتفتقر إلى التحديثات، باستثناء بعض المفاصل، إذ هناك فجوة كبيرة بين الجيشين في العدد والتسليح ، انظر جدول (٦) يوضح القدرات العسكرية الروسية والأوكرانية .

جدول (٦) القدرات العسكرية الروسية بالمقارنة مع القدرات العسكرية الأوكرانية لسنة ٢٠٢٣

التفاصيل	روسيا	أوكرانيا
القوات النظامية	٨٣٠.٩٠٠ ألف	٢٠٠.٠٠٠ ألف
القوات الاحتياطية	٢٥٠.٠٠٠ ألف	٢٥٠.٠٠٠ ألف
القوات الشبه عسكرية	٢٥٠.٠٠٠ ألف	٥٠.٠٠٠ ألف
مجموع الطائرات	٤.١٨٢ ألف	٣١٢
الدبابات	١٢.٥٦٠ ألف	١.٨٩٠ ألف
المركبات المدرعة	١٥١.٦٤١ ألف	٣٧.٠٠٠ ألف

المدفعية ذاتية الدفع	٦.٥٧٥ ألف	٩٥٣
القوة البحرية	٥٩٨	٣٨
الغواصات	٧٠	٠
المدمرات	١٥	٠
الفرقاطات	١١	١
حاملات الطائرات	١	٠

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاستناد إلى بيانات موقع Global Fare Bower

ومن خلال الجدول السابق يتبين ان مجموع القوات الروسية تبلغ ١,٣٣٠,٩٠٠ مقاتل لاسيما ان القوات الروسية المهاجمة تقدر بنحو ١٩٠ ألف مقاتل أي ما يعادل ٧% من مجموع القوات الكلية الروسية، إذ يرجح ميزان القوى بالكامل من المنظور العسكري الواقعي لصالح روسيا .

ان انتصار روسيا في هذه الحرب، يعد انتكاسة استراتيجية للولايات المتحدة وأوروبا ، وسيواجه القادة الأوروبيون التحدي المزدوج المتمثل في إعادة التفكير في الأمن الأوروبي وعدم الانجرار إلى حرب أكبر مع روسيا ، وسيتعين على جميع الأطراف النظر في القدرات النووية للخصوم ، لاسيما ان هزيمة أوكرانيا في الحرب ستؤدي إلى تغييرات واسعة النطاق في الجغرافيا السياسية العالمية، وستشمل التغييرات أوروبا والناتو والنظام العالمي القائم، وسيشجع الصين على غزو تايوان والسيطرة عليها وعلى شرق آسيا وغرب المحيط الهادئ، وسيؤدي ذلك إلى افراز ثلاث كتل في العالم (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين) تتصارع فيما بينها وتؤدي إلى فوضى عالمية إذ ستحاول كل منطقة في العالم التأقلم والتكيف مع تشكيل القوة الجديد .

مع هذا السيناريو سيصبح الحفاظ على وحدة الغرب أكثر صعوبة، وسيكون النظام العالمي الجديد في حقبة ما بعد الغرب نظام لا تملك فيه الولايات المتحدة الأمريكية القدرة على فرض ارادتها ، إذ سيكون التحدي الاستراتيجي الكبير الذي يواجه الولايات المتحدة هو ضمان الحفاظ على القواعد العالمية التي شكلتها بعد الحرب الباردة في ظل التغييرات الجديدة التي قد تحصل .

إذا حققت روسيا أهدافها السياسية في أوكرانيا بالوسائل العسكرية فلن تكون أوروبا كما كانت قبل الحرب، لن تكون الأولوية الأمريكية في أوروبا مؤهلة بل سيكون الشعور بان الاتحاد الأوروبي والناتو لا يمكنهم ان يضمنوا السلام والاستقرار في القارة الأوروبية ، وسيفقد الغرب احتكاره للقوة، وستحاول دول مثل الصين وإيران حماية مصالحها من خلال القوة، فتحدي الهيمنة الأمريكي لن يأتي من روسيا فقط، بل من كل دولة تعادي النظام الغربي مما يشكل تهديد وجودي لمفهوم الغرب الجماعي ، وستكون تداعيات هزيمة أوكرانيا على روسيا الاتحادية كالآتي :

١ . يمكن ان يتخذ النصر الروسي في أوكرانيا أشكالاً مختلفة قد ينطوي على تنصيب حكومة موالية في كييف أو تقسيم البلاد ، أو تؤدي هزيمة الجيش الأوكراني للتفاوض على الاستسلام الأوكراني وتحولها إلى دولة فاشلة .

٢ . ستعمل روسيا على تفكيك حلف الناتو واغتنام أي فرصة للتأثير على الرأي العام والانتخابات في البلدان الأوروبية والدفع بفوز الموالين لها ، وتخلق وجوداً فوضوياً حقيقياً في مناطق أوروبا وحالة من عدم الاستقرار السياسي الأوروبي، وسيفتح مناطق شاسعة لروسيا لزعزعة الاستقرار وانعدام الامن من استونيا إلى بولندا ورومانيا وتركيا .

٣ . سيعمل الرئيس بوتين للذهاب إلى ما هو ابعد من أوكرانيا ويحاول إنشاء حزام من الأمن تابع أو محايد في جوار روسيا الأوروبية وفي القوقاز وآسيا ، وسيمكن انتصار روسيا حلفائها في الشرق الأوسط، وخاصة إيران وسوريا ، في الجراءة لتحركاتهما فالأولى إقليمياً ، والثانية للسيطرة على المزيد من أراضيها ، وسيدفع بالصين في السير بخطوات أكثر جدية نحو تايوان .

٤ . ستحقق روسيا جميع طموحات الرئيس بوتين في إعادة تشكيل الإمبراطورية التي تقودها روسيا ، ولكن وفق نمط عصري جديد ، تحقق جميع أهداف روسيا الجيوسياسية .

٥ . ستحاول روسيا الانفتاح على حلفاء الولايات المتحدة التقليديين وتنهي سياسة التحفظ وتبني علاقات تعاونية معهم، وستسعى لمحاولة تعقيد علاقات أمريكا مع حلفاءها ، مما يجعل موسكو تبدو كطرف يمكنه إيجاد توافق بين الأطراف المختلفة .

٦ . السيطرة على جميع المفاعلات النووية الأوكرانية التي تقدر بـ ١٥ مفاعلاً في شرق أوكرانيا الموروثة من الحقبة السوفيتية، وتفكيك المعامل البيولوجية القادرة على تصنيع أسلحة كيميائية .

٧ . السيطرة على بحر آزوف وجميع المنافذ الأوكرانية في البحر الأسود وإنشاء قواعد عسكرية روسية وتكون روسيا هي صاحبة اليد العليا في البحر الأسود ، وفتح طريق بري يربط الأراضي الروسية بإقليم الدونباس ومنه إلى القرم، وطريق اخر يربط روسيا بأراضي المتمردين الموالين لها في مولدوفا لمواجهة أي جبهة قد تفتح من هذا الاتجاه والسيطرة الكاملة على الحدود الأوكرانية المولدوفية .

٨ . بهذا تكون روسيا انهت الأحادية القطبية، وغيرت من شكل النسق الدولي، وسيحقق الرئيس بوتين حلمه باستعادة عظمة روسيا بعد ٢١ عام من حكمه ، وستكون نموذجاً لأقطاب جديدة كالصين والهند والبرازيل وبقية القوى المتضررة من سياسة أمريكا وستتحالف مع روسيا والدخول ضمن منظومة الامن الجديدة وتكوين تكتل في وجه الولايات المتحدة .

٩ . ان الهزيمة قد تعني كسر روسيا لهيبة القوة الأمريكية، ليس فقط في أوروبا ولكن في جميع أنحاء العالم، مما يحد من الهيمنة الأمريكية العسكرية والسياسية بكامل أوروبا .

١٠ . هزيمة أوكرانيا تعني نجاح روسيا في تحقيق أهدافها بالكامل، الأمر الذي سيضاعف قوة روسيا في أوروبا ، مما سيساعد في إعادة ضبط ميزان القوى في العالم، وستعيد رسم الخريطة الأمنية الأوروبية للسنوات المقبلة، وتجعل روسيا قوة عسكرية مؤثرة في مستقبل القارة ونظام تسليحها وتحالفاتها .

١١ . ان انتصار روسيا تعني أنها قادرة على نشر قوات عسكرية في أوكرانيا وبيلاروسيا ، وكذلك نشر القوات الجوية والبرية والبحرية على حدود بولندا الشرقية التي يبلغ طولها ١٠٤٦ كم وأيضاً على الحدود الشمالية لرومانيا ، فضلاً عن الحدود الشرقية لسلوفاكيا والمجر وسيأتي التهديد الأكبر على دول البلطيق إذ ستعمل روسيا لإخراجها من الناتو من خلال إثبات أن الحلف لا يستطيع حماية هذه الدول بشكل فعال، لاسيما أن روسيا تشترك في الحدود مع ٧ دول أوروبية، وإنشاء هيكل أمني أوروبي متحالف مع القوات الروسية على الحدود الناتو الشرقية .

يقول المفكر الروسي دوغين ان الحرب ستكون حرباً طويلة جداً ومخيفة جداً وأوكرانيا لن تكون موجودة على الإطلاق في هذه الحرب التي تقودها مع الغرب، ولا يمكن لروسيا ان تخسرها بل يمكنها ان تنتهي لا يمكن ان تتخلى عن المناطق التي استولينا عليها ، لا يمكن ان تخسر روسيا باي شكل من الأشكال لان بتراجع خطوة إلى الوراء سنتراجع ألف خطوة سنقاتل حتى النهاية لأننا ببساطة لا نستطيع التوقف لا يمكننا ان نخسر لن نكون راضين إلاّ بتحرير أوكرانيا من النخبة السياسية للناتو مهما كان الثمن هذا ما سيعتبر انتصار، لا يمكن ان نخسر بل يجب ان ننتصر فقط لكي نكون لا لكي نفوز، ليس لأوكرانيا فرصة لتكون في مثل هذه الحالة لأنه إذا كانت روسيا موجودة لن تكون هنالك أوكرانيا ، فروسيا لن تسمح لأوكرانيا برسم مسارها السياسي الخاص أو قبول هوية أوكرانية مستقلة ، اما تداعيات هزيمة أوكرانيا على الولايات المتحدة والغرب فهي كالآتي :

١ . ستزيد الولايات المتحدة والناتو من تواجدهم في شرق أوروبا بشكل دائم في أراضي الدول الأعضاء في الناتو .

٢ . لن تعترف الولايات المتحدة والناتو والاتحاد الأوروبي باي نظام جديد مدعوم من روسيا .

٣ . ستصبح الولايات المتحدة والغرب في حالة حرب اقتصادية دائمة مع روسيا وسيسعون إلى فرض المزيد من العقوبات الشاملة .

٤ . ستنظر دول جوار أوكرانيا للوجود الروسي فيها عمل استفزازي وغير مقبول وتهديد لأمنهم .

٥ . النصر الروسي في الحرب سيستدعي رداً أميركياً يوازن المكاسب الروسية، وأبرز سمات هذا الرد ستكون عملية أمريكية بدلاً من حرب طويلة الأمد يتم الإعلان عنها بطريقة دعائية على غرار الطريقة التي تم بها توجيه ضربة نووية إلى اليابان، بدلا من الاشتباك العسكري المباشر، وتكون مفاجئة ومباغتة وفي ساحة غير تقليدية .

٦ . من المتوقع ان تهتز مكانة الولايات المتحدة، ولن يستمر حلفاؤها في الايمان بقوتها لحمايتهم من أي تهديد، مما سيؤثر على خارطة التحالفات التي تقودها الولايات المتحدة في العالم .

٧ . ستنظر أوروبا في إقامة تحالفات أقوى مع الدولة الأكثر قوة، وهي روسيا، التي فرضت شروطها لحماية أمنها وتحقق ذلك بالقوة .

٨ سيكون لدى الاتحاد الأوروبي فرصة حقيقية للتخلي عن المظلة الأمريكية ومشاركة روسيا في رؤيتها للتفاعلات الدولية المتوازنة والذي سيعكس عنصر الأمن والاستقرار الأوروبي .

٩ . ستتعرض مكانة ألمانيا في أوروبا لتحديات كبيرة، إذ تعد قوتها العسكرية هامشية، كون هويتها السياسية شكلت على رفضها للحرب، لاسيما ان الدول المجاورة لها، وخاصة من الشرق مثل بولندا ودول البلطيق، ستواجه مخاطر شديدة من روسيا، وستلعب فرنسا وبريطانيا ادوارًا قيادية في الشؤون الأوروبية، بسبب جيوشهما القوية والتقاليد العسكرية المترسخة لديهم .

١٠ . ستفقد دول أوروبا الشرقية الثقة في الولايات المتحدة والناتو، وتنهار الحكومات الموالية للغرب في جورجيا وبقية دول الاتحاد السوفيتي السابق، وصعود حلفاء روسيا إلى السلطة بعد اول انتخابات تجرى في تلك البلدان ، سوف تنقسم أوروبا مرة أخرى على أسس مختلفة تمامًا عن حدود الحرب الباردة .

١١ . ستكون أوكرانيا دولة هشة ومفككة ومرشحة لمزيد من العسكرة والتقسيم في المستقبل، ومن المحتمل أن تكون مستنقع في أوروبا لفترة طويلة، مما يؤدي في النهاية إلى إرهاق القارة الاوروبية .

١٢ . ستواجه الدول التي تتخذ نهجًا محايدًا للحرب مزيدًا من الضغوط للانضمام إلى المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

١٣ . ستشجع التيارات اليمينية والقومية في أوروبا ضد الناتو، والداعمة إلى الشراكات الاقتصادية والأمنية والسياسية مع روسيا ، وإمكانية توليها السلطة في اغلب الدول الأوروبية، وهو ما سيضر بالاستثمار الأمريكي في أوروبا .

١٥ . ستظهر الولايات المتحدة للعالم أنها أذعنت لرغبات روسيا وبوتين الزعيم الروسي القوي الذي تمكن من اخضاعها .

المحور الثالث

سيناريو الوصول إلى تسوية للحرب

يقضي هذا السيناريو بحدوث تسوية تقوم على إخضاع الصراع لمصالح واقعية تراعي كل أطراف الحرب والصراع، وفي واقع تشير دلائله إلى استمرار الحرب، على الأقل في المستقبل المنظور، إذ لا يمكن استبعاد سيناريو التسوية السياسية للصراع في ضوء الحقائق التالية :

١ . صعوبة حسم عسكري من قبل الطرفين، خاصة إذا بقي الغرب على نمط الدعم المستمر لأوكرانيا عسكريًا واقتصاديًا ، وتزايد الضغط الداخلي على الرئيس بوتين، مع تصاعد تأثير العقوبات على المواطنين الروس، والصعوبات التي تواجهها عمليات التجنيد والتحديات الميدانية للجيش الروسي، على وفق ذلك قد يقرر الطرفان إلى ان الحل العسكري للحرب أمر غير ممكن والذهاب للتسوية هو الحل المناسب لها .

٢ . قلق الأطراف الضالعة بشكل غير مباشر في الصراع، لاسيما الولايات المتحدة وأوروبا ، من توسيع نطاق الصراع، لتمتد لحرب إقليمية أو حتى عالمية، وهو ما لا تتمناه جميع الأطراف، تحت وطأة الخشية من التوسع وفرضية عدم رغبة الولايات المتحدة قد تمارس الأخيرة بعض الضغوطات على

أوكرانيا ، ومطالبتهم بتقديم تنازلات ضمن نطاق معين مقابل تنازلات موازية من روسيا لفتح الطريق أمام تسوية للصراع .

٣ . مع تداعيات الحرب على الوضع الاقتصادي والإنساني يحرص المجتمع الدولي إلى عدم تصعيد الحرب ويرغب في إنهاءها لفتح الطريق أمام الحلول السلمية؛ وهناك جهود إقليمية ودولية متواصلة لحل الصراع من خلال الحوار .

تأتي فرضية صمود أوكرانيا في الدفاع عن أراضيها ضد الغزو الروسي، مع عدم قدرتها على وقف العمليات العسكرية في أراضيها واستهداف بناها التحتية من قبل روسيا ، بالمقابل إعلان روسيا التعبئة العامة وضم المزيد من الأراضي الأوكرانية، ومع تصاعد التكاليف الاقتصادية العالمية إلى أرقام كبيرة، وتأثيرها الاقتصادي على كلا البلدين، لاسيما ان أسعار الطاقة آخذة في الارتفاع، والتنبؤ بحدوث تضخم وركود اقتصادي عالمي، مع عدم قدرة أي من البلدين حاليًا على حسم المعركة ، هذا الواقع يصبح غير مقبول من الطرفين الأمر الذي قد يدفع أوكرانيا إلى الموازنة الدبلوماسية بين الاحتفاظ بسيادتها وإنهاء الحرب، مع إدراكها بان الأسلحة من الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين يقوي الموقف التفاوضي لها ، ولاسيما ان أوكرانيا لن تتمتع بنصر صريح ولن تعاني روسيا من هزيمة صريحة .

فمن وجهة النظر الغربية، الهدف الصحيح للحرب العادلة هو تحقيق حالة السلام، الأمر الذي يتطلب على الأقل الدفاع عن حقوق الطرف المتضرر، ويجب على المعتدي إنهاء الأعمال العدائية، وتبادل الأسرى، والاعتذار ونزع السلاح على الأقل وعدم حدوث أعمال عدائية أخرى، وتحميله المسؤولية عن الجرائم التي ارتكبت في الحرب، وبالنظر إلى عدم تلبية هذه الشروط الدنيا ، فسوف تتفاقم المظالم وسيكسب المعتدي الوقت لإعادة بناء القدرات العسكرية واستئناف الأعمال العدائية، ومع ذلك قد لا يكون هذا المعيار الأدنى واقعي، إذا تم الاعتراف بأن أوكرانيا لا تستطيع تحقيق هدف استعادة سيادتها الكاملة حتى بمساعدة أجنبية ، إذ مع دخول الحرب عامها الثاني، يتضح أن روسيا قد تكون أوشكت السيطرة على الشرق، بما يتماشى مع أهدافها المتمثلة في إحكام سيطرتها على إقليم

الدونباس، إذ انعكس ذلك على الخطاب السنوي للرئيس بوتين الذي القاه أمام الجمعية الفدرالية في ٢١ شباط ٢٠٢٣، مما عد دافعاً لروسيا للانفتاح على مسار التسوية، لاسيما ان روسيا ستستخدم أي ارض تسيطر عليها كورقة للمساومة ومن المحتمل ان يكون لدى الرئيس بوتين ثلاثة أهداف أساسية في التسوية التفاوضية وهي :

الأولى، إضفاء الطابع الرسمي على انضمام شبه جزيرة القرم إلى روسيا وهو إنجاز مميز في نظر بوتين لرئاسته، وقد تدفع روسيا أيضاً من اجل جسر بري من مولدوفا إلى ماريوبول اعتمادا على كيفية سير الحرب أثناء التسوية .

الهدف الثاني، ترسيخ حياد أوكرانيا والذي قد يعني، أما عدم قدرتها على الانضمام إلى حلف الناتو والدخول في تحالفات أو المعاهدات التي تختارها، أو نزع السلاح وهو هدف تسعى إليه روسيا، وفي سيناريو اقل خطورة قد يعني الحياد فرض قيود على أنظمة أسلحة معينة وحظر القواعد الأجنبية في أوكرانيا، اما الأخير تقييد أو منع اندماج أوكرانيا في المؤسسات الأوروبية خاصة تلك المرتبطة بالاتحاد الأوروبي .

وأكدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا في بيان على مسار روسيا في الذهاب إلى التسوية من خلال :

١ . رفع جميع العقوبات والإجراءات غير القانونية ضد روسيا في المحاكم الدولية وأن يكون ذلك جزءًا لا يتجزأ من تحقيق السلام المستدام، ومن أجل تحقيق هذا السلام، يجب إيقاف توريد الأسلحة والمرتزقة لأوكرانيا، ويجب إنهاء الأعمال العدائية، وعودة أوكرانيا إلى حيادها .

٢ . اعتراف المجتمع الدولي بحق الشعوب في تقرير مصيرها وفقًا للحقائق الإقليمية الجديدة، وضمان احترام حقوق السكان الناطقين بالروسية والأقليات القومية .

٣ . إنهاء النازية في أوكرانيا ونزع سلاحها، والقضاء على جميع التهديدات الصادرة من أراضيها، ويجب وضعها كدولة غير حائزة للأسلحة النووية .

أما بالنسبة لأوكرانيا، فقد أصبح الرئيس زيلينسكي مقتنعًا بأن مسار المفاوضات يعتمد على تقدمه في المعارك واستعادة السيطرة على أراضيه أو إضعاف قدرة روسيا في المدن التي سيطرت عليها، من خلال الاعتماد على الدعم العسكري الغربي .

ويرغب الرئيس زيلينسكي في عودة شبه جزيرة القرم إلى أوكرانيا وحرية تعميق العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ويعتقد انه لا يمكن الوثوق بالرئيس بوتين في احترام الوثائق التي يوقعها ولا ينبغي منحه تنازلات عن حربه، إذ سيتعين على أوكرانيا الاختيار ما بين استعادة شبه جزيرة القرم ام عضوية الناتو وقد تكون القرم اقل أهمية بالنسبة للأوكرانيين من الأجزاء الأخرى من البلاد الخاضعة حاليا تحت سيطرة روسيا، على الرغم من ان الناتو قد يقرر قبول السويد أو فنلندا كعضوين الا انه لن يقبل أوكرانيا على الرغم من الوعود السابقة، لكن إذا استمرت الولايات المتحدة والناتو بتقديم المساعدة لأوكرانيا إذ ستكون روسيا على استعداد للتفاوض بشأن الحد الأدنى من العدالة، وحتى إذا توقف القتال، فإن أوكرانيا بحاجة إلى مواصلة بناء قدراتها العسكرية لردع روسيا عن المحاولة في المستقبل، وستعتمد أي تسوية اعتماداً جوهرياً على ما يمكن ان تقبله روسيا في أوكرانيا وما لا تقبله، وينطبق الأمر نفسه على أوكرانيا والغرب إذ ان أي قبول متبادل للوضع يعني القبول ببقاء النظام الروسي والتخلي عن نشر الديمقراطية الذي كانت نهج محوري للغرب منذ عام ١٩٨٩ ، إذ طالب الرئيس زيلينسكي من الناتو بضمانات أمنية في شأن أي تسوية محتملة مع روسيا وضمان أنْ لا تكون أي صفقة بمثابة حبر على ورق، إذ تعد هذه الضمانات ملزمة قانوناً لكل من الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا .

إذ ستعد مثل هذه الضمانات بمثابة توسيع نطاق المادة ٥ الخاصة بحلف الناتو لتشمل أوكرانيا والالتزام بخوض الحرب في حالة انتهاك سيادتها، ومن المؤكد ان مثل هذا التعهد سيكون خطوة دراماتيكية قد لا يوافق عليها الرئيس بوتين، وان أبرز الاتجاهات المتوقعة للتسوية هي :

١ . استمرار أوكرانيا في القتال، واستمرار تقديم الدعم من قبل الولايات المتحدة والناتو، طالما أن الأهداف العسكرية للأولى قابلة للتحقيق ووسائل تحقيقها متناسبة .

٢ . زيادة فرض العقوبات على روسيا من قبل الولايات المتحدة وتكاليف أخرى لتحفيز روسيا إلى المشاركة الفعالة في المفاوضات .

٣ . الاستفادة من أي توقف يسمح به النزاع المجمد لضمان عدم تمكن روسيا من استغلاله، وعلى الولايات المتحدة والناتو مواصلة التعاون عسكريًا مع أوكرانيا لتعزيز قدراتها في الدفاع عن النفس في المستقبل، وعليهم أيضًا التفكير في منح الرئيس زيلينسكي الضمانات الأمنية التي طالب بها لردع أي عدوان روسي في المستقبل .

٤ . معالجة المخاوف الأمنية لروسيا من قبل الولايات المتحدة والغرب مع عدم الاعتراف بمطالبها غير القانونية بالأراضي الأوكرانية .

٥ . لن يتم رفع العقوبات على روسيا حتى يتم تعويض أوكرانيا عن الدمار ومحاسبة مرتكبي جرائم الحرب، وقد يكون هناك مجال للتفاوض حول ما إذا كانت هذه المساءلة ستنشأ في المحاكم المحلية أو الدولية، فإن أي نتيجة لتقليل أو تجاهل هذه الجرائم يجب أن تكون سببًا كافيًا لاستمرار العقوبات والعزلة .

٦ . إذا تغير الوضع الداخلي في روسيا ووافقت على تسوية مقبولة للأطراف، ينبغي على الولايات المتحدة ان تنتهج أعادة تأهيل روسيا ، ليس رفع العقوبات فقط، ولكن أيضًا لمساعدتها على تحسين وضعها الاقتصادي وإعادة علاقاتها في النسق الدولي .

وقد يعزز هذا السيناريو الضغوط من القوى الغربية على الدول الموالية لروسيا في مقدمتها بيلاروسيا وإيران وتركيا والصين لمنع الأولى من الالتفاف على العقوبات الغربية، مما يعني أن الغربيين، الذين يعانون بالفعل من اضطرابات اقتصادية ضخمة، هو ما يدفعهم إلى الضغط على كييف لقبول المسار التفاوضي، ولا يشمل هذا السيناريو إعادة طرح ملف القرم إلى طاولة المفاوضات، إذ من المتوقع أن يكون التركيز الكبير حول إقليم الدونباس، بالرغم من ضم روسيا لأربع مناطق أوكرانية إلى أراضيها ، وهي دونيتسك ولوغانسك وخيرسون وزابوروجيا .

إلاّ أن مسار التسوية لن يتحقق إلى حد كبير، إذ في عام ٢٠٢٢، صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إن روسيا مصممة على التخلص من النظام في أوكرانيا، وأن أهداف روسيا من تلك الحرب لم تتغير، وبالمثل، لا تزال الحكومة الأوكرانية لا ترغب بالتنازل عن الأراضي التي استولى عليها الجيش الروسي .

الخاتمة

إنّ خلاصة ما طرح من فرضيات رسمت مسارات مستقبلية للحرب في أوكرانيا وتبين ان سيناريوهات نهاية الحرب في مساراتها الثلاثة، الانتصار أو الهزيمة أو التسوية لن تقتصر تأثيراتها على طرفي الحرب (روسيا وأوكرانيا)، بل يتعدى في تأثيرها العالم كله، نظراً لطبيعة القوى الممثلة لطرفي الحرب وما تأمله من نتائج عالمية منها .

إنّ مكانة أوكرانيا في المدرك الأمريكي يجعل الأخيرة تأمل انتصار أوكرانيا في الحرب وهذا الانتصار على وفق الإدراك الأمريكي سيعزز الاستقرار السياسي والاقتصادي فيها وسيكون استعادة السيطرة على المناطق الشرقية من البلاد إثر كبير في قدرة أوكرانيا للحفاظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي فيها، ومنها يكون هذا الانتصار قد حقق غاية الولايات المتحدة وحلف الناتو في احتواء روسيا وتهدئة القلق الدولي حيال نزعة روسيا التوسعية وتدخلاتها في الشؤون الدولية، وبانتصارها ستعزز أوكرانيا علاقاتها الدولية وستحظى بدعم ونفوذ دولي لا نظير له مما يمكنها من تعزيز علاقاتها بدول أخرى وزيادة الدعم الدولي لها .

إنّ الانتصار الشامل للحرب لو حصل لأوكرانيا، لا يتحقق من خلال العمليات العسكرية وإنما ستنتهي بالموافقة على الشروط الأوكرانية وهذا يعني استعادة أوكرانيا كامل أراضيها بما في ذلك شبه جزيرة القرم وإقليم الدونباس بالكامل وهذا الخيار غير مرجح، فخسارة روسيا الحرب، قد يدفع روسيا إلى الخيار النووي، ومنطلق تفسيرنا لذلك تصريح الرئيس الروسي السابق دميتري ميدفيديف في ١٩ كانون الثاني ٢٠٢٣، إذ قال إن "هزيمة قوة نووية في حرب تقليدية قد تشعل حرب نووية"، وكما اعلن أيضاً "إن القوى النووية لا تخسر أبداً في صراعات كبرى يتوقف عليها مصيرها"، إذ من الممكن ان

تحقق أوكرانيا انتصارات بسيطة أو صغيرة أو محدودة كون ان الهجوم اصعب من الدفاع في الحسابات والتكتيكات العسكرية، ولاسيما ان روسيا الاتحادية تتمركز جيداً وان اغلب انسحاباتها كانت وفق حسابات تكتيكية استراتيجية.

يرجح بعض المختصين ان انتصار أوكرانيا ستضعف روسيا الاتحادية أو تتفكك أجزاء منها وان القدرات العسكرية الروسية أظهرت نقاط ضعف واضحة خلال المعارك الجارية، إلّا أننا نعتقد أنها قادرة على الانتصار من خلال إحداث القوة التدميرية في أوكرانيا، والذي قد يتسبب في انصياع أوكرانيا لروسيا مثل ما حدث في الحرب العالمية الثانية عندما دمرت الولايات المتحدة الأمريكية هيروشيما وناكازاكي وخضعت اليابان لإرادتها، كما انتصار أوكرانيا سيغير من استراتيجيات روسيا الاتحادية تجاه الغرب والنظام الدولي ككل، بل سيزيد من التوترات الجيوسياسية بين روسيا والغرب مما سيؤدي إلى تغييرات أكبر في طبيعة علاقات روسيا السياسية والاقتصادية تجاه أوروبا والتفاعلات الدولية، وستعمل روسيا من جديد لاستعادة مكانتها واستجماع قواها العسكرية والاقتصادية والسياسية وستكون ليس فقط أوكرانيا بل بقية دول شرق أوروبا في فلك ومدار روسيا الاتحادية، وهذا ما يخبرنا به التاريخ، واخر مثال على ذلك هو تفكك الاتحاد السوفيتي وما نتج عنه من أوضاع داخل الاتحاد الروسي، وكيف استطاعت في عقد من الزمن إلى ان تنهض من جديد وتكون لاعب مؤثر في النسق الدولي، ولاسيما ان صناع القرار الروسي لا يرغبون بتكرار سيناريو تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وهم دائماً يذكرون بانهم مستعدين لاستخدام كامل قدرات وإمكانات روسيا لمنع تكرار هذا السيناريو.

إنّ سيناريو هزيمة أوكرانيا قد تعني ان روسيا ستتمكن من إعادة هندسة النظام الدولي وستفرض ارادتها ورؤيتها على النسق الدولي وستحقق أهدافها، وستكون أوكرانيا جزء من الاتحاد الروسي وتعود إلى دولة الام وكسر تمردها على روسيا، ويوضح المفكر الروسي ألكسندر دوغين ان انتصار روسيا يجب ان يكون بإرادتها لأنه إذا تم السماح لروسيا في الانتصار فسيكون ذلك انتصاراً للغرب وهزيمة لروسيا ويشير في كلتا الحالتين لن تكون هناك أوكرانيا بعد وفاة هذا الكم من الناس وتدمير البنى التحتية، لذلك أوكرانيا غير موجودة في الواقع، وستكون خطوات روسيا التالية في دول شرق

أوروبا لتأمين امنها القومي، وبذلك ستشكل تكتل دولي من القوى التعديلية لفرض إرادتها وكسر الهيمنة الأمريكية الغربية.

إذ تدرك روسيا على مر التاريخ ان الحروب الكبيرة هي من تساهم في إعادة تشكيل النظام الدولي، فحرب الثلاثين عام انتهت بصلح وستفاليا ١٦٤٨، وتشكل نظام عالمي جديد، ومن ثم الحروب النابليونية أنتجت مؤتمر فيينا ١٨١٥، الذي أعاد رسم الخريطة السياسية لأوروبا ونظام متعدد الأقطاب وكان نموذجاً لعصبة الأمم أو الأمم المتحدة، واندلاع الحرب العالمية الأولى واطلاق معاهدة فرساي ١٩١٩، التي أسدلت الستار من جانب القانون الدولي على أحداث الحرب وأفرزت عصبة الأمم، وصولاً إلى الحرب العالمية الثانية وتشكل الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أدت إلى القطبية الثنائية والحرب الباردة، وانهارت بتفكك الاتحاد السوفيتي، والهيمنة والتفرد الأميركي بعد ذلك، الذي افرز القطبية الواحدة، والسؤال هنا كيف ستنتهي هذه الحرب؟ وما هو النظام الدولي الذي ستفرزه؟ وهل ستنخرط دول أخرى في الحرب لتشمل مناطق أوسع، لتسرع من عملية تغيير النسق الدولي؟

لاسيما ان مسار التسوية بعد دخول الحرب عامها الثاني سيتطلب تنازلات كبيرة من روسيا وهذا في نظر صناع القرار الروسي هزيمة لهم، ورضوخ للإرادة الأميركية والغربية لذا تسعى روسيا إلى إنهاء الحرب عن طريق تحقيق أهدافها بالإطاحة بالنظام الأوكراني والسيطرة المطلقة على أوكرانيا ولا يستبعد ان تقسم أوكرانيا إلى منطقتين شرق وغرب الأولى موالية لروسيا والثانية للغرب، إذا ما حصلت التسوية.

الهوامش

١. الحرب الروسية الأوكرانية هل تعيد تشكيل نظام عالمي جديد؟!، تقدير موقف، وحدة الرصد والتحليل، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، إسطنبول، تركيا، ١٥ آذار ٢٠٢٢، ص٦.

٢. زياد يوسف حمد، مصدر سبق ذكره، ص١٤٢.

٣. Scott Neuman, After a year of war in Ukraine all signs point to more misery with no end in sight, National Public Radio (NPR), U.S., 19 February 2023, at: https://www.npr.org/

٤. هو واي، النتائج المحتملة من حرب روسيا وأوكرانيا وخيارات الصين، ترجمة: مركز البيان للدراسات والتخطيط، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٢، ص٣.

٥. Military Strength Ranking, Global Fire Power, ٢٠٢٣ :2023, at

٦. https://www.globalfirepower.com/

٧. هو واي، مصدر سبق ذكره، ص٤.

٨. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٢٣، ص٥٢.

٩. الحرب الروسية الأوكرانية هل تعيد تشكيل نظام عالمي جديد؟!، مصدر سبق ذكره، ص٦.

١٠. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Ukraine Wins?, Foreign Affairs, U.S., 6 June 2022, at: https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/202

١١. Melissa De Witte, how will the Russia- Ukraine war end? Stanford News, Stanford University Communications, California, U.S., 17 February 2023, at:https://news.stanford.edu/2023/02/17/will-russia-ukraine-war-end/, accessed 23/03/2023.

١٢. وسيا وأوكرانيا: ٥ سيناريوهات محتملة للحرب خلال ٢٠٢٣، عربي BBCNEWS، ٢٧ كانون الأول ٢٠٢٢، الرابط الإلكتروني: https://www.bbc.com/arabic/

١٣. المصدر نفسه.

١٤. أسامة فاروق مخيمر، مصدر سبق ذكره، ص ص٢٥-٢٧.

١٥. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Ukraine Wins?, op cit.

١٦. كريم القاضي، كيف نجحت الولايات المتحدة في تحقيق مكاسبها الاستراتيجية من حرب أوكرانيا؟، ملفات، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مصر، شباط ٢٠٢٣، ص١١.

١٧. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Loses? A Defeat for Moscow Won't Be a Clear Victory for the West, Foreign Affairs, U.S., 4 March 2022, at: https://www.foreignaffairs.com/ukraine/what-if-russia-.

١٨. زياد يوسف حمد، مصدر سبق ذكره، ص١٤٨.

١٩. أحمد دهشان، ما بعد أوكرانيا المواجهة الروسية- الأطلسية وإمكانية توسعها، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

٢٠. هو واي، مصر سبق ذكره، ص٥.

٢١. أحمد عليبه، كيف تطورت خرائط الحرب الروسية- الأوكرانية؟، ملفات، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مصر، شباط ٢٠٢٣، ص٧.

٢٢. كريم القاضي، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

٢٣. مايكل سينغ، هل أوكرانيا هي "الحرب قبل الحرب"؟، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، واشنطن، الولايات المتحدة، ٢٣ شباط ٢٠٢٣، الرابط الإلكتروني: https://www.washingtoninstitute.org/

٢٤. الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا الانعكاسات والمالات، تقدير موقف، وحدة الرصد والتحليل، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، إسطنبول، تركيا، ٤ اذار ٢٠٢٢، ص٩.

٢٥. عصام عبد الشافي، الحرب الروسية- الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٤.

٢٦. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

٢٧. Anna Borshchevskaya, Only Russia's Decisive Loss on the Battlefield Will End the Ukraine War, the Washington Institute for Near East Policy, Washington, U.S., 6 Dec 2022, at: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/only-russias-decisive-loss-battlefield-will-end-ukraine-war, accessed 24/03/2023.

٢٨. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

٢٩. محمد قشقوش، جيوستراتيجية العلاقات الدولية وانعكاساتها على الحرب الروسية-الأوكرانية، ع١، شؤون عسكرية، المركز المصري

للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، مصر، تشرين الأول ٢٠٢٢، ص٢٤.

٣٠. محمد السبيطلي، الحرب الروسية الأوكرانية: مؤشرات الأداء العسكري الروسي والتكلفة السياسية، البرامج البحثية، ترينذز للبحوث والاستشارات، دبي، الامارات، ٥ اذار ٢٠٢٣، ص١٢.

٣١. أحمد دهشان، ما بعد أوكرانيا المواجهة الروسية- الأطلسية وإمكانية توسعها، مصدر سبق ذكره، ص ص٢٢-٢٣.

٣٢. الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا الانعكاسات والمالات، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

٣٣. زياد يوسف حمد، مصدر سبق ذكره، ص ص١٤٢-١٤٣.

٣٤. حسن سلمان خليفة البيضاني، موازين القوى في المواجهة العسكرية بين روسيا وأوكرانيا، أبحاث ودراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٦ شباط ٢٠٢٢، ص ص٨-٩.

٣٥. حسن سلمان خليفة البيضاني، مصدر سبق ذكره، ص١١.

٣٦. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Wins?, Foreign Affairs, U.S., 18 February 2022, at: https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/2022-02-18/what-if-russia-wins, accessed 24/03/2023.

٣٧. Robert Kagan, What we can expect after Putin's conquest of Ukraine, the Washington Post, 21 February 2022, at:

٣٨. https://www.washingtonpost.com/opinions

٣٩. أمريكا استفادت حتى الان من حرب أوكرانيا لكن ماذا لو انتصرت روسيا في نهاية المطاف؟، موقع عربي بوست، ٢٠٢٢/٠٩/٠٤، الرابط الإلكتروني: https://arabicpost.net/،

٤٠. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Wins?, op.

٤١. لماذا يخشى الغرب انتصار روسيا في أوكرانيا إلى هذه الدرجة، RT عربي، ٢٠٢٣/١٢/٠٢، الرباط الإلكتروني

٤٢. https://arabic.rt.com/press/1412860-

٤٣. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Wins?, op.

٤٤. نهاية حقبة ما بعد الحرب الباردة: مغامرة روسيا في أوكرانيا تعيد تشكيل النظام العالمي برمته، تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٨ شباط ٢٠٢٢، ص٦.

٤٥. أحمد دهشان، مواجهة مؤجلة منذ ثلاثة عقود روسيا الولايات المتحدة الناتو، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

٤٦. أحمد دهشان، ما بعد أوكرانيا المواجهة الروسية- الأطلسية وإمكانية توسعها، مصدر سبق ذكره، ص ص٢٣-٢٦.

٤٧. المصدر نفسه، ص٦٩.

٤٨. ماهر لطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٨.

٤٩. هاني العقاد، ماذا يعني انتصار روسيا في الحرب على أوكرانيا...؟، وكالة معا الإخبارية، ٢٠٢٢/٠٣/٠٨، الرابط الإلكتروني:

٥٠. https://www.maannews.net/articles/

٥١. المفكر الروسي ألكسندر دوغين "عقل بوتين"، مقابلة خاصة، العربية حدث، ٢٠٢٣/٠٢/٢٤، الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/

٥٢. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Wins?, op.

٥٣. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

٥٤. هاني العقاد، مصدر سبق ذكره.

٥٥. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Wins?,

٥٦. أحمد دهشان، مواجهة مؤجلة منذ ثلاثة عقود روسيا الولايات المتحدة الناتو، مصدر سبق ذكره، ص٢٥.

٥٧. نهاية حقبة ما بعد الحرب الباردة: مغامرة روسيا في أوكرانيا تعيد تشكيل النظام العالمي برمته، مصدر سبق ذكره، ص٧.

٥٨. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

٥٩. أحمد دهشان، مواجهة مؤجلة منذ ثلاثة عقود روسيا الولايات المتحدة الناتو، مصدر سبق ذكره، ص٢٥.

٦٠. الحرب الروسية- الأوكرانية إلى اين؟، البرامج البحثية، ترينـدز للبحوث والاستشارات، ١٩ تشرين الأول ٢٠٢٢، الرابط الإلكتروني: https://trendsresearch.org/ar/insight/

٦١. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Makes a Deal? How to End a War That No One Is Likely to Win, Foreign Affairs, U.S., 23 March 2022, at: https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/202

٦٢. مصطفى صلاح، اتجاهات الحل: كيف يمكن تفسير معادلة التسوية في الحرب الروسية الأوكرانية؟، تقديرات موقف، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، ٢٦ شباط ٢٠٢٣، ص٢.

٦٣. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٥١.

٦٤. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Makes a Deal? How to End a War That No One Is Likely to Win, op.

٦٥. موسكو تذكر بشروط التسوية مع أوكرانيا، RT عربي، ٢٠٢٣/٠٣/١٨، الرابط الإلكتروني: https://ar.rt.com/uydz،

٦٦. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٥١.

٦٧. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Makes a Deal? How to End a War That No One Is Likely to Win, op.

٦٨. مصطفى صلاح، مصدر سبق ذكره، ص٥.

٦٩. بول دانييري، أوكرانيا وروسيا من الطلاق متحضر إلى حرب هجينة، ترجمة: يزن الحاج، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، شارع الطرفة، قطر، ٢٠٢٢، ص٣٩٧.

٧٠. Liana Fix & Michael Kimmage, What If Russia Makes a Deal? How to End a War That No One Is Likely to Win, op cit.

٧١. مصطفى صلاح، مصدر سبق ذكره، ص٩.

٧٢. السيناريوهات المحتملة، في عام من الحرب الروسية الأوكرانية بين الحسم وتزايد فرص المواجهة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص ص٥١-٥٢.

٧٣. محمد عبد العظيم الشيمي، الحرب الممتدة: الإشكاليات والأبعاد من منظور حالة الحرب الروسية الأوكرانية، ع١، شؤون عسكرية، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، مصر، تشرين الأول ٢٠٢٢، ص٤٥.